Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأما المؤولون فيعتبرون معانيها المتواطأ عليها حيناً كالحرفيين أو الحشويين، وَيَعْبُرُونَها حيناً آخر ناظرين إليها على أنها أمثال؛ يقول الجاحظ مرة أخرى: «وقد يستقيم أن يكون شعر النابغة في الحية وفي القتيل صاحب القبر وفي أخيه المصالح للحية أن يكون إنما جعل ذلك مثلاً»[2].

على أن ما سنتَّخذه مركزنا وقاعدتنا فيما سننجزه هي نصوص المتصوفة أنفهسم، إذ تنص بصراحة على أن الولي قد يتصور في صورة غير صورته، وأنه قد يدخل وينتقل من جرمه إلى أجرام مختلفة مثل الحمل والثور ونحوهما، «فالولي يتصور في ذات البهائم إذا أراد أن ينفذ قدراً»[3]. هكذا يمكن أن يتصور الولي في ثور فيقتل شخصاً، كما أن الشيطان يستطيع أن يتمثل في مثل القط والكلب؛ على أن الحيوانات المذكورة تتصور بصور مختلفة بحسب إرادة الله ومشيئته لتنتقم بأنواع من الانتقام أو لتجازي بضروب من المجازاة.

في ضوء هذا الذي قدمنا، فإن ما سنقوم به من تأويل يجد سنده لدى أسلافنا من العقلانيين[4] ومن المتصوفة، كما يجد دعامته في المنجزات العلمية المعاصرة[5]. ولذلك فإننا سنسير في هذا الطريق التأويلي المعتمد على مقاييس وضوابط سالكين المرحلتين التاليتين.

● النظر إلى كرامات أبي يعزى الحيوانية بصفة عامة ضمن بنية الكتاب الذي وردت فيه.

● النظر إليها باعتبارها متجذرة في الثقافة الإنسانية.

● إن المرحلة الأولى يمكن أن تعنون بـ«سفر الاصطراع»، وهذا السفر يحتوي على: الصراع بين الحيوان/الإنسان، وعلى آليات حكي الصراع، وعلى مكوناته. وينتج الاصطراع عن اختلال التوازن مما يؤدي إلى صياغة كرامة تعيد التوازن.

---

(2) نفس ما ذكر (ج 6، ص 254).

(3) أحمد بن المبارك، **الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ**، دار أسامة، بيروت، 1987، ص 344.

(4) انظر الفصل الخاص بابن رشد.

(5) انظر كتاب: محمد مفتاح، **مجهول البيان**، دار توبقال، الدار البيضاء، 1990 وخصوصاً فصل «التأويل» والفصل الأخير من الكتاب.